

المثل السائر

(وَ مِّنَ النَّاسِ مَنْ يَجْزُؤُ إِيْلَيْهِمْ ... شُعْرَاءُ كَأَنَّ هَآؤَ الْخَارِ بَارِ .)

وهذا البيت من مضحكات الأشعار وهو من جملة البرسام الذي ذكره في شعره حيث قال .
(إِنْ بَعَضًا مِّنَ الْقَرِيضِ هُرَاءُ ... لَيْسَ شَيْئًا وَبَعَضُهُ أَحْكَامُ) .
(فِيهِ مَا يَجْلِبُ الْبِرَاءَةَ وَالْفَهْمُ وَفِيهِ مَا يَجْلِبُ الْبِرْسَامُ ...)

ومثل هذه الألفاظ إذا وردت في الكلام وضعت من قدره ولو كان معنى شريفا .
وهذا القسم من الألفاظ المبتذلة لا يكاد يخلو منه شعر شاعر لكن منهم المقل ومنهم المكثرون حتى إن العاربة قد استعملت هذا إلا أنه في أشعارها أقل .
فمن ذلك قول النابغة الذبياني في قصيدته التي أولها .
(مِّنْ آلِ مَيْسَةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي ...) .
(أَوْ دُمَيْةٍ فِي مَرْمَرٍ مَرْمَرٍ فُوءَةٍ ... بُذِيَّتْ بِآجُرٍّ يُشَادُّ بِقَرْمَدٍ)

فلفظة آجر مبتذلة جدا وإن شئت أن تعلم شيئا من سر الفصاحة التي تضمنها القرآن فانظر إلى هذا الموضع فإنه لما جاء فيه بذكر الآجر لم يذكر بلفظه ولا بلفظ القرمذ أيضا ولا بلفظ الطوب الذي هو لغة أهل مصر فإن هذه